مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 20 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2024 الصفحات 431 ـ 445

تفاعل النّظرية اللّسانيّة الحديثة مع الأنساق العلميّة الأخرى

The Interaction between Modern Linguistic Theory and Other Scientific Disciplines

مريم بوسمينة[1]،سلمى شويط[2]،*

[1]جامعة محمّد الصديق بن يحي/ جيجل (الجزائر)، *meriem.bousmina@univ-jijel.dz*

مخبر اللّغة وتحليل الخطاب.

[2]جامعة محمّد الصديق بن يحي/ جيجل (الجزائر)، *selmachouit18@gmail.com*

مخبر اللّغة وتحليل الخطاب.

تاريخ الإرسال: 28/ 09/ 2024 تاريخ القبول: 02/ 11/ 2024

الكلمات المفتاحية:

التّفاعل؛

اللّسانيات؛

اللّغة؛

النسق العلمي؛

العلوم الأخرى؛

الملخص:

يحاول هذا المقال أن يبرز مدى انفتاح اللسانيات على العلوم الأخرى، مع الكشف عن أهمية العلاقة الجامعة بينهما، وبما أن الدراسات اللسانية الحديثة تتجه اليوم نحو توضيح التكامل والتقاطع بين اللسانيات وغيرها من العلوم، فقد ركز اللسانيون على العديد من القضايا وعالجوها معالجة علمية، سعيا لفتح النسق اللساني على الآخر خاصة عندما احتكت اللسانيات بهذه العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع.. وغيرها.

وللوصول إلى هدفنا هذا حاولنا الإجابة على السؤال الرئيس: ما مدى تفاعل النظرية اللسانية الحديثة مع الأنساق العلمية الأخرى؟ ما الصلة الجامعة بين علم اللسانيات وغيرها من العلوم؟

Keywords:
interaction,
linguistics,
language,
scientific format,
other sciences,

ABSTRACT:

This study attempts to highlight the extent of the openness of linguistics to other disciplines while stressing the significance of their interdisciplinary links. The centers reach regarding such an issue as the impact of psychology, sociology, and the likes on the theory of linguistics, which is the core of this research. To reach our goal, we tried to answer these questions: To what extent does modern linguistic theory interact with other scientific disciplines? What is the relationship between linguistics and other sciences?

*سلمى شويط

مقدمة:

لقد جرى العرف الأكاديمي على اعتبار اللسانيات (Linguistics) علماً يدرس كل الظواهر المتعلقة باللغة، وتحدد معالم أسسه العلمية مع التطور الحاصل في العلوم الأخرى عامةواللسانيات خاصة، وقد أدى انفتاح نسقه[1] على العلوم الأخرى لغوية وغير لغوية- من خلال مستجدات العلم الحديث وتطبيقات المنهج العقلي[2]- إلتداخلها، مع بعضها،دونإخلال بخصوصية كل علم على حدى، وهو ما أدى إلى وجود أبحاث جديدة تظهر الارتباط بينها وبين فروع البحث الأخرى، لهذا تم تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما: اللسانيات العامة (Generallinguistics)، واللسانيات التطبيقية (Appliedlinguistics).

ولما كانت اللسانيات الحديثة تهتم بدراسة اللسان البشري، دراسة وصفية علمية، جاءت هذه الدراسة لتستعرض انفتاح اللسانيات على هذه المجالات البحثية المختلفة، وتوضح العلاقة بينها وبين اللسانيات، ومن هنا أمكننا أن نتساءل : ما العلاقة الجامعة بينهما؟ وما مدى انفتاح اللسانيات على بعض هذه المجالات البحثية؟

لقد اقتضت الإجابة على هاذين التساؤلين وفروعيهما المنهج الوصفي التحليلي سبيلا لهذه الورقة البحثية، قصد الوصول إلى معرفة مدى تفاعل هذه النظرية اللسانية الحديثة مع الأنساق العلمية الأخرى لغوية وغير لغوية.

1/ النظريـــة اللسانيـــة الحديثـــة:

يمكن التواضع على أنّ "كل نسق من المبادئ والأفكار والمفاهيم والمصطلحات ذات الطابع المجرد، تكون منسجمة فيما بينها، وتهدف إلى تفسير ظاهرة محددة في ميدان مخصوص، تنطبق عليه"[3] يسمى **النظريـــة**؛ التي يتوجب لبنائها مجموعة شروط، يقوم بها الباحث مرتبطة بالتجربة والبحث عن الأدلة والبراهين، وعندما ارتبط هذا المصطلح باللسانيات الحديثة، ظهرت إلى الوجود **"النظرية اللسانية الحديثة"** مع العالم السويسري فرديناند دي سوسير في بداية القرن العشرين، نتيجة البحوث اللسانية التي قامت بها المدارس اللسانية الحديثة؛ كالبنيوية، والتوليدية بنوعيها التوزيعية والتحويلية.

أما **موضوع** النظرية اللسانية الحديثة فيتحدد بحسب هذه الدراسات في اللسان البشري، أي دراسة اللغة من كل جوانبها لبناء نظريات لسانية شاملة، تمكننا من فهم اللغات الإنسانية ووصفها، وبذلك لم بيق **مجالها** محدوداً بل توسع واختلف باختلاف اتجاهات الباحثين في كل مدرسة ووفق كل نظرية لسانية[4].

ولهذا كانت النظرية اللسانية المجال الذي يدرس طبيعة اللغة البشرية وبنيتها ووظيفتها،كما يهتم بفهم كيفية عملها، وكيفية اكتسابها واستخدامها وتمثيلها في العقل، وطريقة تطورهامع مرور الوقت،كما يشمل أيضًا علاقة اللغة بالثقافة والمجتمع وعلم النفس، من خلال بعض المجالات الفرعية، كعلم الأصوات، وعلمي الصرف والنحو، وعلم الدلالة، وغيرها من العلوم التي تساعدنا في تفسير النظام المعقد للغة ودوره في التواصل البشري.

إنّ تعريفنا للنظرية اللسانية الحديثة، بوصفها **نســقا**، يحتم علينا التطرف على مفهوم مصطلح النسق عامة بأنواعه، والنسق العلمي خاصة، فما مفهوم النسق؟ وكيف نميز النسق العلمي؟

2/مفهوم النسق:

إنّ المتأمل في جوهر حياة الإنسان يجد أن النسق مكون يرتبط بكل جوانب الحياة الثقافية والفكرية للفرد والمجتمع، كما يظهر في العلاقات بين العناصر المكونة للمجتمعات.

وبالعودة إلى **المعاجم العربية** نقع على اتفاق كبير بينها على كون النسق "نظاما واحدا أو تنظيما تتميز به كل الكائنات الحية والأشياء الموجودة في الكون"[5]، في حين تختلف **التعريفات الاصطلاحية** له حسب اختلاف المجالات المعرفية واهتمام دارسيها، ولعل ما وقع عليه بحثنا كشف لنا أن النسق"مجموعة من العناصر المتفاعلة والمتجهة نحو هدف محدد... فـــالنسق هو أداة لتهييج العقل بمرجعية نمط تفكير يهتم بالعلاقات بين العناصر أكثر من العناصر نفسها وبالأهداف أكثر من الأسباب...، ومن هنا فإن **النسقنظام** أو **تعالق قائم على العقل**، وهو بذلك عقلاني وعقلانيته غير قصدية"[6]، وكلا المصطلحين (**النسق** و**النظام**)؛ أول من جاء بهما سوسير في تعريفه للغة على أنها "نسق لا يعرف إلا طبيعة نظامه الخاص وهي ليست سوى نسق سيميائي يقوم على اعتباطية العلامات، ولا قيمة للأجزاء إلا ضمن الكل"[7]، في حين أطلق الذين جاؤوا بعده على النسق اسم **البنيـــة**[8].

لقد رأى دي سوسير أن الجمع بين الوحدات اللغوية لا يكون إلا بالجمع بين أجزائها وصولا إلى الكل، وهو ما أطلق عليه **النظم/ النظام**[9]، على أن هذا الجمع شبيه بفعل البناء فهو بذلك **بنيـــة**، بينما كلمة **النسق** (system) في **المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة** تدل على "مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها، وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير"[10]، وهو ما يدل على أن **النسق** هو ذاته **بنيـــة**.

أما **النسق مفهوما علميا**؛ فيمكن اعتباره "نظاما متكاملا ومترابطا من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما، مثل: تقديم نموذج رياضي يفسر ظاهرة فيزيائية. ويدل النسق أيضا على مجموعة من القواعد والمبادئ والفرضيات والمسلمات والنتائج التي تكون نظرية كلية مجردة، أو نظاما، أو جهازا علميا كليا، مثل: النسق النيوتوني في الفيزياء، والنسق الأرسطي في الفلسفة، إلخ.."[11].

وتخضع هذه الأنساق العلمية للتطور والتغير والقطائع الإبستمولوجية والثورات العلمية المفاجئة، ضمن ما يسمى بالبراديغمات(Paradigms) والنظريات أو النماذج العلمية[12].

ومن تم فقد ظهرت ثلاث مصطلحات تتداخل فيما بينها، وهي **النسق، النظام** و**البنية**، وهذه الأخيرة (البنية) تعد بدورها " الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلاما سواء كان جسما حيا أم معدنيا، أو قولا لغويا... أنها كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف منها على ما عداه"[13]، وبذلك فمفهومها متقارب إلى حد بعيد من مفهوم النظام والنسق.

3/ اللسانيات والأنساق العلمية الأخرى:

بما أن الدراسة اللسانية للغة تهتم بوصف اللغة ومعالجة كل المواضيع التي تتعلق بدراستها، فقد جاء تأكيد **رومان جاكوبسون** Jakobson على هذه "العلاقة بين علم اللغة والعلوم الأخرى، حين رأى أن هذه العلاقة ينبغي ألا تنقطع، وأنه من الصعب على اللغوي في العصر الحديث أن يقتصر على موضوع دراسته التقليدي دون الاهتمام بالمجالات المشتركة بين اللغة وغيرها من العلوم...حتى العلمية منها كالفيزياء والفيزيولوجيا، وهذا يعني الانتباه إلى مسألتين: **الاستقلال** و**الدمج**، فمن الضروري لعلم اللغة أن يستقل بنفسه وينكفئ على ذاته دون اهتمام بالمجالات الأخرى، كما أن مبدأ **الدمج** ينبغي ألا يفقد الألسنية استقلالها، وينبغي أن يكون هناك تكاملا بين هذين المبدأين"[14]، ويمكن تحديد هذه الفروع من زاوية الكشف عن العلاقة بين اللسانيات وانفتاحها على مجالات أخرى من خلال:

-ارتباط اللسانيات بالعلوم الإنسانية الأخرى:

إن اللسانيات علم ذو صلة وثيقة بالعلوم الأخرى، سواء أكانت لغوية أم غير لغوية فهو يؤثر ويتأثر بها[15]كعلم الاجتماع العام، علم الأجناس البشرية، علم الوراثة، علم الحياة العام، علم وظائف الأعضاء، علم التشريح، أمراض الكلام، التاريخ، الجغرافيا... ومن نماذج هذا التأثير:

▪**اللسانيات الاجتماعية:** (Sociolinguistics) أو ما يطلق عليه أيضا "علم الاجتماع اللغوي" :(linguisticSociology)

إذ تعد أحد العلوم التي تفرعت عن اللسانيات التطبيقية، كونها جمعت بين علمي الاجتماع واللسانيات، لذلك هناك من يصفها بعلم مابين الفرعين (Interdisplinary)، كما أنها تناولت القضايا اللغوية في إطار المجتمع، بدراسته لخصائص اللغات واللهجات واستعمالها وخصائص متكلميها في المجتمع اللغوي الواحد من جهة، وفي المجتمعات اللغوية من جهة أخرى على اختلافها، كما تتطرق أيضا إلى العلاقات القائمة بين البنى الاجتماعية واللغوية وتفاعلها وكذا الظروف الاجتماعية بين المتكلم والمستمع على حد سواء، وواقع التواصل بين الطرفين، وتفاوت استعمال الكلام بالنسبة للطبقات الاجتماعية المختلفة[16].

وعليه فإنهما **يشتركان في المجال ذاته** أي **اللغة**، المستخدمة في التواصل **بالبحث في الوظائف اللسانية التي لها صلة فقط بالتطبيقات داخل المجتمع**، انطلاقا من **علاقة لغة_مجتمع**؛ إذ لا يمكن فهم أي لغة وقوانينها خارج حركة المجتمع الناطق بها زمنيا ومكانيا[17].

كما **يشتركان في المنهج نفسه** وهو **الدراسة العلمية للأداء اللغوي** بغض النظر عن ما تذهب إليه اللسانيات في تفريقها بين اللغة والكلام أو بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي؛ وهذا ما يجسده المخطط الموالي:

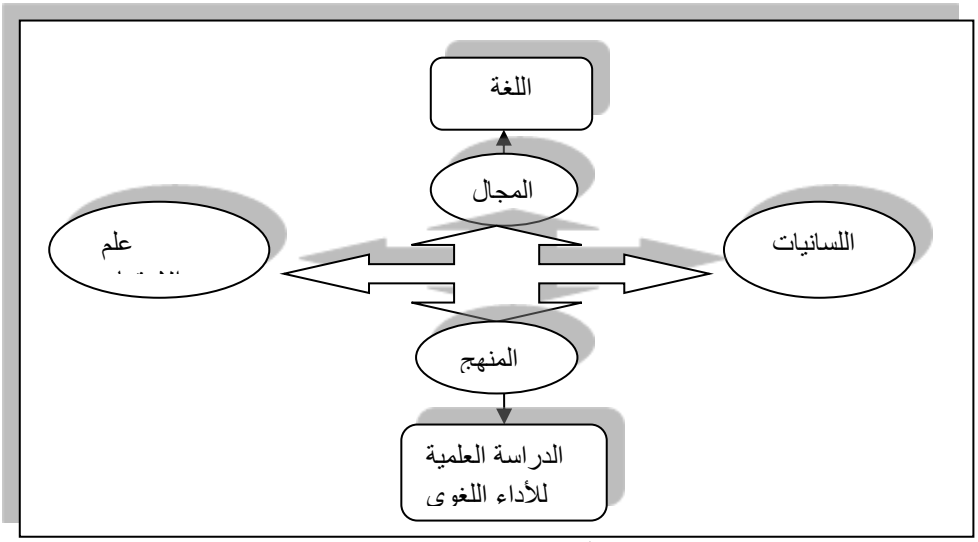

الشكل 01: علاقة اللغة بعلم الاجتماع

- **اللسانيات النفسية:**(Psycholinguistics)

أو ما يصطلح عليه"علم النفس اللغوي"، والذي تظهر من خلاله العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، هذا الأخير الذي يعد علما سابقالعلم اللغة من حيث استواء نظرياته واتضاح مناهج البحث فيه، كما أن المتخصصين في مجال علم النفس كانوا أسبق رؤية للعلاقات التي تربط اللغة بعلم النفس **وحاجتهم للغة** أكثر من غيرهم، ولهذا فإن "الدراسات النفسية القديمة للغة كانت تتم داخل علم النفس لخدمة علم النفس ذاته، وليس لخدمة أهداف اللغة، وكان الإطار المحدد لها هو علم نفس اللغة"[18] فقد كانتحاجة علماء النفس مرتبطة بالفكر الفلسفي، مع مبادئ أرسطو وخاصة منها القوانين المتصلة بالذاكرة، كالتعلم والإدراك والتخيل والتفكير...، لكنها لم تكن مستندة على أسس علمية واضحة[19]، فكليهما _علم اللغة وعلم النفس_ قد ولد من رحم الفلسفة ومنطق اليونان[20]، كما اكتسبت العلاقة النفس لغوية واللغونفسية قوة وتميزا من **التقارب بين منهجيهما**، إذ منهج علم النفس بدأ سلوكيا، ثم معرفيا في ستينات وسبعينيات القرن العشرين، في مقابل البنيوي السلوكي، إلى التوليدي في ستينيات نفس القرن عند علماء اللغة واللسانيون[21]، وتجدر بنا الإشارة إلى أن علم اللغة قد احتفظ باستقلاليته، فلم يتخذ مناهج علم النفس ووسائله كما أنه لم يتخذ منهج أي علم آخر ووسائله.

كما ترجع العلاقة بينهما إلى **طبيعة اللغة في حد ذاتها**، كمظهر من مظاهر السلوك الإنساني، و**دراسة السلوك اللغوي**أحد جوانب الالتقاء بينهما، تأثرا بنظرية العالم الشهير "سكينر"، التي تنظر إلى ظاهرة اللغة ودراستها مثلها مثل أي عادة سلوكية أخرى، مع **إهمال دراسة المعنى** لأنه مظهر خارجي، يمكن النظر فيه بالمنهج العلمي الموضوعي المستخدم في العلوم الطبيعية، وبذلك أهمل اللغويون أهم جانب من جوانب اللغة بل جردوها من أهم مظهر من مظاهرها وهدف من أهدافها[22]، إلى حين نقض قواعد الاتجاه السلوكي وتفسيره السطحي والآلي **للاكتساب اللغوي**، الذي هو في الأصل "قدرة فطرية مميزة على اكتساب اللغة من خلال احتكاك الطفل بالوسط الخارجي، وهو ما يفرض وجود جهاز أو آلية لاكتساب اللغة"[23]، من قبل تشومسكيChomsky وأتباعه، وأن

اللغة سلوك معقد، لا يستطيع الإنسان ممارسته دون امتلاك القدرة العقلية الخاصة بإنتاجية وفهم هذا النمط المعقد من السلوك، في ظل المثيرات الداخلية والخارجية للاكتساب اللغوي، باعتماد مفاهيم ومصطلحات لغوية جديدة، كالكفاية اللغوية والأداء في اكتساب اللغة وغيرها.

ومن هنا يمكن تقديم وعرض مقارنة بين اللسانيات وعلم النفس واللسانيات النفسية يوضحه الجدول الموالي[24] حول كيفية نمو النسق اللساني من خلال كل نوع وحول مجال اكتساب اللغة وتعلمها:

اللسانيات	علم النفس	اللسانيات النفسية
* تهتم بوصف تركيب اللغة (نظام الأصوات الكلامية، نظام المعاني، والنظام النحوي) باعتباره جزءا مهما من المعرفة الإنسانية.	* نمو الكلام واللغة مرتبط بصفة كبيرة بالتفسير السلوكي وفهمه والتنبؤ به.	* تهدف إلى معرفة كيفية اكتساب الطفل لهذه الأنظمة، وكيفية عملها خلال عملية الكلام، وخلال عملية فهم الجمل أي تهتم بالمعرفة والقدرات الكامنة التي ينبغي أن يمتلكها البشر من أجل استعمال اللغة، ومن أجل تعلم استعمالها في مرحلة الطفولة.
* تعالج اللغة على أنها نظام (نسق) بنيوي موضوعي.	* الاعتماد في دراسة اللغة على ثنائية (مثير _ استجابة) دون الحاجة لمتغيرات أخرى كالمعنى، أو الأفكار، أو القواعد النحوية .	* تهتم باللغة على أنها عملية process. * تهدف إلى دراسة العلاقة بين اللغة والفكر، وتعتبر الوظيفة الأساسية للغة تكمن في التعبير عن الفكر. * دراسة العمليات العقلية عند المتحدث قبل صدور اللغة وعن صدورها من قبل المتكلم، وطريقة اكتسابها وإدراكها.
* الاقتصار على الوصف والتحليل دون التفسير.	* يفصل بين اللغة والفكر، وأن الفكر غير منطبق مع اللغة، مع إمكانية التفكير دون لغة.	* تفسير الظواهر اللغوية بالتفريق بين القدرة اللغوية والأداء (تشومسكي). * الاهتمام بدراسة العقل البشري ودوره في العملية اللغوية وتفسير ظواهرها؛ فاللغة مرآة العقل.

ومن هنا يتضح أن اللسانيات النفسية تتجاوز علم النفس في دراسة اللغة، من حيث أنها تسعى إلى **دراسة العوامل النفسية والعقلية** التي تتحكم في اللغة **إنتاجا واستقبالا وإدراكا وفهما**.

وباتحاد هذه العلوم: علم النفس وعلم الاجتماع وعلم اللغة فيما بينها، تنتج عنها علوما فرعية أخرى أشرنا لها، لتشكل لنا علما شاملا يسمى "**علم اللغة التربوي**" أو "**علم اللغة التعليمي**" أو "**اللسانيات التعليمية**" (Educationallinguistics)، التي تبحث في **آليات اكتساب اللغة** وتبليغها بطرق علمية اعتمادا على التحريات الميدانية والبحوث التي أثبتها العلوم اللسانية والنفسية والاجتماعية[25].

فاللسانيات التعليمية ومن أجل حل إشكالية توصيل اللغة للمتعلم، لم تقتصرعلى علمي اللسانيات والتربية، بل استفادت من كل العلوم التي لها علاقة ببيداغوجيا تعليم اللغة، فاعتمدت على **علم النفس** في مبحث **الاكتساب اللغوي**، وعلى **علم الاجتماع** كونه **يراعي المكانة الاجتماعية للمتعلم، وطبيعة سلوكه، بل وحتى شذوذه والتزامه الخلقي والثقافي**، وعلى **علم الحاسوبوكيف يكون قناة موصلة للأفكار**، وعلى ما توصلإليه علم **البيداغوجيا العامة** خاصة في **البحث عن الطريقة المثلى في طرائق التدريس، وتوظيف المثلث التعليمي[26]لتحقيق كفايات تعليمية وتواصلية[27]**،كما يلي:

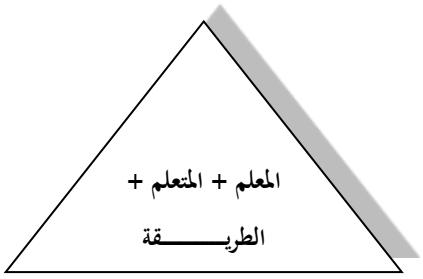

الشكل 02 المثلث الديداكتيكي

▪**اللسانيات الجغرافية**:(géolinguistics) أو "علم اللغة الجغرافي"، الذي يعد من أهم الدراسات التطبيقية والعملية للسانيات، كونه يعنى بمعرفة اللغات الإنسانية وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية، وعدد المتكلمين بكل منها، ونوعهم، وتنوع هذه اللغات وتعدد التنوع الجغرافي وتعايش هذه اللغات في بقعة معينة، بما فيها **اللغات الأدبية** و**اللهجات وانتشار الموجات اللغوية** مع تحديد خصائص هذا الانتشار، وقد أشار دي سوسير إلى هذه الأمور في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"، محاولا تحديد مجالات هذا العلم؛ ومن هذا التحديد توضح أنه جمع بين **اللسانيات** من ناحية و**الجغرافيا** من ناحية أخرى[28]، خاصة على مستوى **صناعة الأطالس اللسانية**[29]، التي تساعد في:

– دراسة المفردات من حيث البناء، والمفردات المتعددة بتعدد المناطق، واختلاف الألفاظ باختلاف الأقاليم اللغوية ومدى انتشارها.

– دراسة خصائص اللهجات المختلفة ومقارنتها باللغة الفصحى، وإبراز التباين بينهما من ناحية الصوت والبنية والدلالة والتركيب.

– دراسة التغيرات التي تطرأ على اللهجات واللغات عبر فترات زمنية مختلفة.

▪ **اللسانيات العصبية**:(Neurolinguistics) (علم اللغة العصبي)، والذي يعنى بدراسة الأسس العصبية لنمو اللغة واستعمالها لدى الإنسان، ويحاول أن ينشئ نموذجا لتحكم المخ بعمليتي الكلام والسمع، ولا يتم ذلك إلا من خلال دراسة **العلاقة القائمة بين اللغة والدماغ**وفق ذلك التكامل الترابطي بين مختلف **مراكز الدماغ المسؤولة عن اللغة** من أجلالتواصل اللساني الإنساني في مرحلتي الإنشاء اللغوي العقلي داخل المخ، والتلفظ (الكلام)[30]، إذ حاولت بدورها أن تقوم بـ:

أولا: التفسير اللساني العصبي للغة باستخدام كل الأدوات والدراسات التي ساعدت على **فهم الآليات المتعلقة باكتساب ونمو وتطور اللغة عصبيا**، بمعرفة مناطقمعالجة الدماغ للعمليات اللغوية في شكليها(الشفوي والكتابي)، الموضح أدناه في الشكل 03:

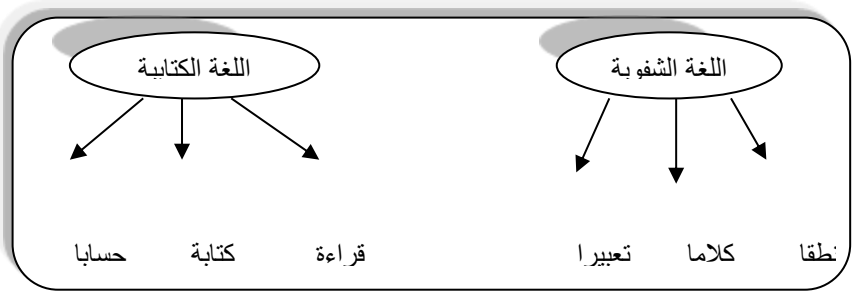

الشكل03: أشكال العمليات اللغوية

والحرص على سلامتها من الأمراض التي بإمكانها أن تؤدي إلى الاضطرابات التي تمس اللغة، من خلال:

* **الأساس العصبي للعمليات اللغوية في الدماغ البشري:** ويقصد بها عملية معالجات اللغة في الدماغ والتي تتم بتفاعل ثنائية (الترميز ⟵ فك الترميز) للتحدث والفهم والقراءة والكتابة، بطريقة يتوخى فيها الدقة والوضوح، **مثلا:**عندما نحاول إيصال أو نقل بناء نحوي له حدودا نغمية وإيقاعا متوازنا من خلال رسالة نريد تبليغها للمتلقي فإنه يتوجب علينا التحدث بكلمات مختارة نعتمد فيها على ترتيب وإدراك وتمييز الأصوات الخاصة بكل كلمة وبتسلسلها، كل هذه المعلومات تتحكم فيها أجهزة نطق تظهر في حركة الفم والفكين واللسان والحنك والحنجرة ومناطق محددة مثل ما هو موضح في الصورة المرفقة:

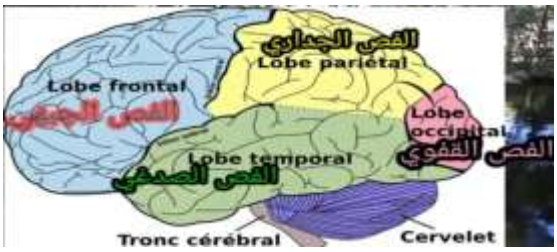

الشكل 04 المناطق المسؤولة عن العمليات اللغوية

يظهر الشكل04 هذه المناطق المتمثلة في الفصوص الأمامية الجبهية والأبنية العميقة في الدماغ، كالتلفيفة الدائرية الحزامية، هذه الأبنية التي تكون متصلة بمستوى الاستثارة اللازمة لتفعيل معالجات اللغة عندما يبدأ استخدام اللغة، التي يتم تنظيمها ورصدها في المخيخ وفي المادة الرماية في الوقت المناسب[31]، مع مراعاة السلامة العضوية للدماغ بالدرجة الأولى وكذا اندماج الطفل في المجتمع لتنمية قدراته المعرفية والعقلية.

ثانيا: اكتساب اللغة وفق المنظور العصبي: يعد **اكتساب اللغة** من وجهة نظر اللسانيات العصبية من الأمور التي يتداخل فيها كل من النظرية اللغوية الحديثة وغيرها من الأنساق العلمية الأخرى كاللسانيات النفسية والاجتماعية وعلم النفس... التي سبق لنا الحديث عنها، ومن أهم خطوات **التفسير اللساني العصبي** لاعتمادها على **الدماغ**" الذي يعد جزءا مهما من جهاز عام يسمى الجهاز العصبي، بل هو أهم جزء فيه لأنه المتحكم في معظم حركات الجسم، واللغة مقرها الدماغ حيث تتكون وتنمو نتيجة عدد من **العوامل المتداخلة** منها ما هو استعداد فطري داخلي، ومنها ما هو اكتساب خارجي من البيئة المحيطة بالإنسان"، هذا الأخير الذي يحوي **مناطق مخية تشريحية مسؤولة على اكتساب اللغة**[32] نجملها في الجدول الموالي:

استعراض الدماغ البشري

مكوناته ووظائفها:

1. **الدماغ الخلفي:** يتكون من :جذع الدماغ =(النخاع المستطيل، القنطرة والمخيخ)، يسيطر على الوظائف اللاإرادية ، تخزين الحركات المتكررة في المخيخ حتى تصبح تلقائية.
2. **الدماغ الأمامي:** الجزء الأكبر من الدماغ، يتكون من : المخ=(نصفي كرة تقريبا متساويين + ألياف العصبية). وكل نصف كرة مخية=(الفص الأمامي الجبهي+ الفص العلوي الجداري+ الفص الجانبي الصدغي+ الفص الخلفي المؤخري)، يتولى الجزء الأمامي من المخ مركز التفكير في الدماغ (المنطقة المسؤولة عن الذاكرة العاملة والمهارات العليا، وحل المشكلات واللغة)، في حين نجد الفص الجبهي مركز الكلام (منطقة بروكا)، أما الجزء الخلفي من الفص الجبهي في مقدمة القشرة الجدارية توجد مجموعة من (المناطق القشرية المشاركة في الحركة) والمنظمة لتنفيذها،كما هو موضح من خلال الصورتين المرفقتين:

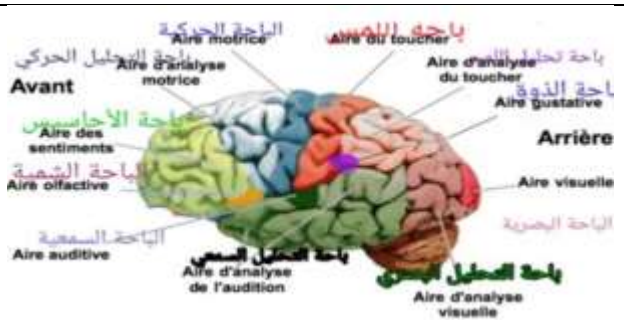

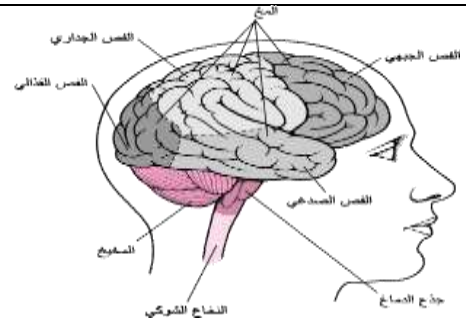

3. ثنائية النصف الأيمن والنصف الأيسر: يعد الجزء الأيسر المنطقة التي تتوزع بها مراكز اللغة ولا تنحصر بمكان واحد وترتبط ببعضها بواسطة خلايا عصبية، أما بقية المناطق المسؤولة عن العمليات اللغوية من حيث (التعبير والإنتاج) فمنطقة **بروكا**، ومن حيث (الاستقبال والفهم) فمنطقة **فيرنكي**، أما عن الوظائف اللغوية المختلفة لنصفي المخ يوضحها المخطط التفصيلي الموالي:

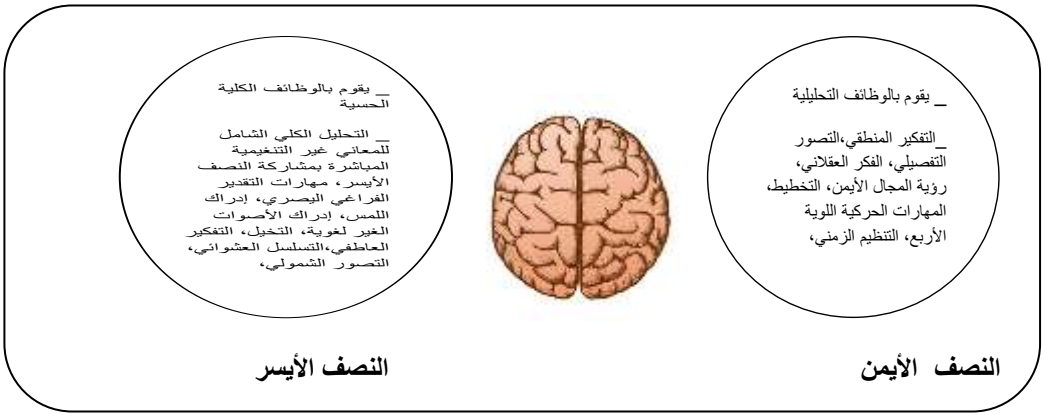

الشكل 05: ثنائية النصف الأيمن والأيسر للدماغ

ومن هنا يتضح أن عملية اكتساب اللغة وفهمها تحدث في الدماغ، هذا الجهاز الخاص وتركيبته العضوية والوظيفية يعد عاملا أساسيا في إبراز التفاعل بين اللغة والدماغ ومراحل اكتساب اللغة المرتبطة بنمو الدماغ عند الطفل وتطوره؛ عبر المراحل العمرية [33]فيما يلي:

* **المرحلة الأولى:** خلال العام **الأول**= نمو المهارات الحركية والإدراكية.
* **المرحلة الثانية:** خلال عمر **السنتين** = تنمو الذاكرة والمهارات اللغوية في الدماغ.
* **المرحلة الثالثة:** خلال عمر **الثلاث سنوات**= يطور الدماغ القدرات المعرفية من تحليل وتذكر وتقييم...

ثالثا: أهم النظريات التي ساهمت في تفسير اكتساب اللغة:

في ظل تطور المفاهيم النظرية المتعلقة باللغة وطريقة اكتسابها بسرعة كبيرة، كان لعلم النفس العصبي وتقنيات تصوير الدماغ واللسانيات العصبية رؤية مهمة في تكون اللغة واضطراباتها، المتعلقة بأضرار تصيب المخ في الدماغ، والتي تقوم وفق مقاربات ثلاث هي:

(المقاربة السلوكية = النظرية السلوكية)	**(المقاربة التوليدية النحوية = نظرية تشومسكي)**	**(مقاربة برونر عند التواصل = النظرية البراغماتية التفاعلية)**
* ترى أن السلوك اللفظي مجموعة متنوعة من السلوكيات لها تأثير على البيئة والتي بدورها لها تأثير على الشخص الذي يتسم بسلوك معين. مثلا: الطفل عندما يطلب الطعام مستخدما كلمة (هامي) = (مثير) فعلى الأم وغيرها أن يستجيب له (استجابة) بمنحه الطعام، ويختفي اللفظ المستعمل عند الطفل ويعوض بكلمة أقرب لطلب الأكل بفضل (التعزيز) و تقليد البالغين بكلمة متكررة كـ(جاع) أو	* في اعتماده الجانب العقلاني الذي أهملته المدرسة التركيبية السلوكية، مذكرا فيها بأنه الجانب الجديد في النظرية اللسانية الحديثة، مع عدم إهمالها دور التقليد في إنتاج اللغة وعدته آلية إنتاجها وفهمها بشكل رئيسي، منطلقا في طرحه من بلورة فكرة (**نظام القواعد**) أو (**القدرة اللغوية** competence) وهي "مجموعة القواعد العقلية التي تمكن الإنسان من إنتاج عدد غير متناه من التراكيب أو الجمل القواعدية (ذات	*تركز هذه النظرية لجيروم برونر على دور التفاعل الاجتماعي والتواصل في تطوير اللغة، إذ تقترح أن الأطفال يكتسبون اللغة من خلال تفاعلاتهم مع مقدمي الرعاية (الوالدين غالبا) والأقران، ومن تم يُنظر إلى تعلم اللغة على أنها عملية **تعاونية** حيث يقوم الكبار بتوجيه تعلم اللغة من خلال تعديل حديثهم ليتناسب مع مستوى الطفل، كما يرى أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل فحسب، بل هي أيضًا وسيلة أساسية للتفكير

(ثووول) بديلا عن (جعت) أو (كل) من الأم. ومن هنا نلحظ اعتماد هذه المقاربة على حصر الاكتساب في عملية التقليد أدى بها إلى مواجهة انتقادات بأنها لم تفسر كإنتاجات الطفل لجمل لم يسمع بها من قبل.	التركيب النحوي السليم) التي توافق القواعد المخزنة في النظام العقلي، على الرغم من محدوديتها تنتج **أداءات** (performance) غير نهائية لم يسمع بها صاحبها يوم[34] تتوافق مع استخداماته لهذا النظام من القواعد، في الإنتاج (production) والفهم (compréhension)، نظرا لقيود ذاكرته وقدرته على معالجة المعلومات (خلفية نفسية).	والتعلم، من خلال اللغة، يتمكن الأفراد من تنظيم أفكارهم، وتصنيف تجاربهم، وبناء معرفتهم بطريقة متسلسلة ومنظمة، وينظر إلى الطفل الرضيع ككيان ذكي وقادر على حل المشكلات منذ اللحظات الأولى من حياته. يعتقد برونر أن الأطفال، حتى قبل أن يتقنوا اللغة، يمتلكون قدرات فكرية بنيوية تشبه إلى حد كبير تلك الموجودة عند البالغين، وهذه القدرات تتطور وتتعمق مع نموهم وتعلمهم للغة، ما يزيد من قدرتهم على التعامل مع المعقد والمجرد[35].

الخاتمـــــــــة:

إنّ "انشغال كثير من الميادين العلمية بدراسة اللغة ومحاولة الوصول إلى تعريف دقيق لها، على اختلاف وجهات النظر إليها – بين الفلاسفة الذين يعدونها وسيلة التعبير عن الفكر،وأداته الكاشفة، وبين تمثيلها لمنطق التفكير عند الإنسان في نظر أهل المنطق، وبين استعمالها في التعرف على الكثير من خصائص المجتمع الناطق بها كونها ظاهرة اجتماعية من منطلق ورؤية علماء الاجتماع، أو من خلال محاولة تفسير العمليات العقلية والنفسية المتحكمة في السلوك اللغوي إنتاجا واستقبالا، كما هو معروف في نظر علماء النفس–"[36]، خلص إلى ضرورة اعتماد أسس عقلية في الرد على النظريات اللغوية المختلفة.

وقد خلصت هذه الورقة البحثية التي تطرقت إلى البحث في ماهية النظرية اللسانية الحديثة وتعالق البحث اللساني مع مجالات استعمال اللغة المتصلة بالإنسان كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأعصاب والجغرافيا إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

✓النظرية اللسانية الحديثة جاءتمن أجل دراسة شاملةللغةوبناء نظريات لسانية تساعد على دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

✓اللسانيات التطبيقية حقل معرفي متداخل الاختصاصات، يستفيد من المقاربات والنظريات والمفاهيم من علوم أخرى ويوظفها في حل مشكلات ذات طابع لساني.

✓حقق تفاعل النظرية اللسانية الحديثة مع العلوم الأخرى نتائج إيجابية، حيث ترع عن هذا الترابط والعلاقة ظهور تخصصات أخرى منها: اللسانيات العصبية والنفسية وغيرها.

✓دراسة اللغة في الدماغ ممكنة في ظل تطور البحث في العلوم ،كعلم الأعصاب وعلوم الدماغ ومعالجة المشاكل التي تصيب مركز اللغة.

✓ضرورة الاستعانة بالأدوات والدراسات التي ساعدت في مختلف الميادين الطبية والتكنولوجية كالتصوير المغناطيسي ، ومخطط أموا الدماغ لمعاينة جهاز اللغة في الدماغ.

✓ اعتماد المقاربة السلوكية على حصر الاكتساب في عملية التقليد ولم تفسرها كإنتاجات الطفل لجمل لم يسمع بها من قبل.

✓اعتماد المقاربة النحوية التوليدية الجانب العقلاني الذي أهملته المدرسة التركيبية السلوكية، مع عدم إهمالها دور التقليد في إنتاج اللغة وعدته آلية إنتاجها وفهمها بشكل رئيسي، منطلقة في طرحها من بلورة فكرة (**نظام القواعد**)، وثنائية الكفاءة والأداء.

✓ اعتماد المقاربة البراغماتية يُنظر فيها إلى تعلم اللغة على أنها عملية **تعاونية** حيث يقوم الكبار بتوجيه تعلم اللغة من خلال تعديل حديثهم ليتناسب مع مستوى الطفل، كما يرى أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل فحسب، بل هي أيضًا وسيلة أساسية للتفكير والتعلم.

المصادر والمراجع:

المؤلفات:

- بلعيد، صالح،(2000)، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- بوفروم، رتيبة، (2008_2009)، تعليمية اللغة العربية في مرحلة ما بعد التمدرس، دراسة تطبيقية في مراكز تعليم اللغات للكبار، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر.
- جلال،شمس الدين،(2012)، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية، ج1.
- حلمي، خليل،(2003)، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
- حمداوي، جميل،(2006)، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، ط1، الرباط، المغرب، المجلد1.
- السعران،محمود، (أكتوبر2007)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- عبابنة، يحيى، (2021)، مقدمة في اللسانيات الإدراكية، تأملات في النظرية اللغوية الحديثة، ركاز للنشر والتوزيع، الأردن، إربد، ط1.
- عزام، محمد، (1989)، الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- عفيفي، عبد الفتاح، (1995)، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- فضل،صلاح،(1985)، نظرية البنائية في النقد الأبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت.
- كلاس، جورج، (1984)، الألسنية ولغة الطفل العربي، مطبعة تميم، بيروت.

•محسب،محي الدين، (2003)، انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر.

•مومن، أحمد، (2002)، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط.

•هدسون،(1990)، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2.

المقالات:

•برجوح، جمعة، ومالكية، بلقاسم، (ديسمبر2017)، النسق مفهومه وأقسامه، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح والمدرسة العليا للأساتذة، ورقلة، العدد 13، الصفحات:55-62.

•حمو، أسامة ومزيتي، صابرين، (2017_2018)، أصول النظرية اللسانية الحديثة في كتاب الكتاب لسيبويه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر. الصفحات: 8.

•حوير الشمس، خالد،(أكتوبر 2021)، اللسانيات التعليمية: دراسة في المفهوم والتصورات، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ذي قار، العراق، العدد 26، الصفحات: 29-44.

•خلود، صالح وفاطمة، جازي، الفكر البيني في اللسانيات الحديثة: اتجاهات في "اللسانيات النفسية"، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، الصفحات: 2583-2614.

• سمية، جلايلي، (ماي2009)، حضور الدرس النفسي في اللسانيات، النثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثامن. الصفحات: 82-86.

•عزيز، كعواش، (2021)، سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة، دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الصفحات453-455.

•غنية، بوضياف، حضور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، ندوة المخبر، مائة عام من الممارسة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الصفحات: 1-6.

•محمد، صاري، (2002)، التعليمية وأثرها في تقويم تدريس اللغة العربية وترقية استعمالها في الجامعة، قسم اللغة العربية وآدابها، مجلة اللغة العربية، جامعة عنابة، العدد 6، الصفحات: 184-211.

•نصيرة، بن منصور، (2021ديسمبر)، الاكتساب اللغوي وفق منظور اللسانيات العصبية- دراسة تحليلية، مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، كلية اللغات والآداب، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة عمار ثلايجي، الأغواط، العدد02، الصفحات: 324-341.

مواقع الأنترنت:

•العمري منجي (2018)، خصائص النظرية اللسانية ومدى انطباقها على النحو التوليدي، عن موقع:http://linguistique-gafsa.blogspot.com/2016/11/1.html، (تاريخ الزيارة: 10 جوان 2022)

•خلدوني (2022)، التفسير اللساني العصبي، محاضرة شاملة للطلبة والمهتمين، محاضرات مدخل إلى الأرطوفونيا،عن موقع: https://www.youtube.com/@konusmabozukludersleri6211، (تاريخ الزيارة: 2023/04/12).

الهوامش والإحالات:

[1] سيتم الإشارة إلى مفهوم مصطلح "نسق" لاحقا.

[2] يقصد بالعلم الحديث النظرية الحديثة التي تعتمد على المنهج العقلي.

[3]ينظر منجي العمري (2018)، خصائص النظرية اللسانية ومدى انطباقها على النحو التوليدي، عن موقع: http://linguistique-gafsa.blogspot.com/2016/11/1.html(تاريخ الزيارة: 10 جوان 2022)

[4]ينظر أسامة حمو، وصابرين مزيتي، أصول النظرية اللسانية الحديثة في كتاب الكتاب لسيبويه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2017_2018،ص 8.

[5] ينظر جمعةبرجوح، و بلقاسممالكية، النسق مفهومه وأقسامه، مجلة مقاليد،جامعة قاصدي مرباح والمدرسة العليا للأساتذة، ورقلة، العدد 13، ديسمبر 2017، ص 58.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7] ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2002، ص43.

[8] عرفها صلاح فضل في كتابه نظرية البنيات في النقد الأبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت ، 1985،ص 176.

[9] ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،مرجع سابق، ص95 بتصرف

[10] ينظر صلاح فضل، نظرية البنيات في النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص176.

[11] ينظر جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، ط1، الرباط، المغرب، المجلد2006،1،ص09 بتصرف.

[12] المرجع نفسه، ص10.

[13] ينظر صلاح فضل، المرجع السابق، ص 176.

[14] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989، ص 113.

[15]ينظر محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، أكتوبر 2007، ص69_70 بتصرف

[16] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[17] ينظر صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000،ص 17.

[18] ينظر جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية، ج1، 2012، ص11.

[19] ينظر خلود صالح و فاطمة جازي: الفكر البيني في اللسانيات الحديثة: اتجاهات في "اللسانيات النفسية"، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص2588.

[20] المرجع نفسه، ص 2590.بتصرف

[21] نفسه، ص 2590-2591.بتصرف

[22] ينظر سمية جلايلي، حضور الدرس النفسي في اللسانيات، النثر_ مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الثامن،ماي2009، ص 83.

[23]ينظر جورج كلاس، الألسنية ولغة الطفل العربي، مطبعة تميم، بيروت، 1984، ص 149.

[24] ينظر محي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاختصاصي،دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص 145، و عزيز كعواش، سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة، دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2021، ص 453-455، و محي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، مرجع سابق، ص 119-121.

[25] ينظر محمد صاري، التعليمية وأثرها في تقويم تدريس اللغة العربية وترقية استعمالها في الجامعة، مجلة اللغة العربية، العدد 6، 2002، ص 196.

[26] المثلث التعليمي: المعلم_ المتعلم_ الطريقة.

[27]ينظر خالد حوير الشمس، اللسانيات التعليمية: دراسة في المفهوم والتصورات، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ذي قارن العراق، العدد 26، أكتوبر 2021، ص 41.

[28] ينظر عبد الفتاح عفيفي ، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، (1995)، ص 194.

[29] ينظر هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، د ط، عالم الكتب، القاهرة، 1990، ص 66.

[30] ينظر نصيرة بن منصور، الاكتساب اللغوي وفق منظور اللسانيات العصبية- دراسة تحليلية، مجلة اللسانيات التطيقية، جامعة عمار ثلايجي، الأغواط،ديسمبر 2021، العدد 02 ، ص325-326.

[31] ينظرخلدوني، التفسير اللساني العصبي، محاضرة شاملة للطلبة والمهتمين، محاضرات مدخل إلى الأرطوفونيا، عن موقع https://www.youtube.com/@konusmabozukludugudersleri6211 تاريخ الزيارة: 2023/04/12.

[32] لمزيد من التفاصيل ينظر نصيرة بن منصور، مرجع سابق، ص 333-336 بتصرف و خلدوني، التفسير اللساني العصبي، مرجع سابق.

[33] ينظر نصيرة بن منصور ، مرجع نفسه، ص334 - 336 .

[34] ينظر يحيعبابنة، مقدمة في اللسانيات الإدراكية، تأملات في النظرية اللغوية الحديثة، ركاز للنشر والتوزيع، الأردن، إربد، ط1، 2021، ص 44-46 بتصرف.

[35] ينظر خلدوني، التفسير اللساني العصبي، مرجع سابق.

[36] ينظر محي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي ، ص 85_88 –بتصرف-،